حكم التعاون من أنصار الطواغيت لمحاربة تجار المخدرات

للشيخ؛ أبي محمد المقدسي

*   *   *

إلى الشيخ أبي محمد المقدسي.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
أنقل إليكم هذه المسألة الهامة والتي دار حولها خلاف شديد بين الإخوة الأسرى في السجن المركزي في [...] منذ أكثر من عام تقريبا، ومختصرها أن أحد الأخوة في السجن قام بالتعاون مع المباحث الجنائية الخاصة بمكافحة المخدرات وذلك بالتبليغ عن تجار المخدرات داخل السجن عن طريق بيع تلفونات نقالة إليهم، ثم إرسال أرقامها للمباحث، معللا ذلك بأنها الوسيلة الوحيدة لكف شرهم عن البلد وقد أخذ بذلك فتاوي من عدة مشايخ بهذه المسألة.
أما بقية الإخوة فقد أنكروا عليه هذا العمل بما أن ذلك سيؤدي إلي جعل هؤلاء التجار تحت طائلة المحاكم التي تحكم بغير ما أنزل الله، وأن تعامله مع التجار مبني علي الخداع والغش وقد أخذوا فتاوى أيضا بذلك فزادت المسألة تعقيدا، بالإضافة إلي الحساسية الشديدة لأي شئ يتعلق بمن يتعاون مع أجهزة الطاغوت الأمنية مما دعا بعضهم إلي وصف الأخ بأنه " مباحث " وهو بدوره وبعض من يؤيده يصفهم بأنهم خوارج!
وقد حاولنا السعي في الإصلاح بين الإخوة ولكن دون جدوي فالكل متمسك بما عنده من فتاوي وما ترتب علي ذلك من الهجر والمقاطعة والتحذير.
السؤال الأول: ما هو حكم التعاون مع المباحث كما ذكر أعلاه؟
السؤال الثاني: هل الخلاف في هذه المسألة سائغ أم لا؟ وهل ينكر علي من هجر هذا الأخ إن كان الخلاف سائغا؟
ونحن نتوجه إليكم بهذه الأسئلة لعلمنا أنكم محل ثقة عند جميع الإخوة، فلعل الله أن يجعل علي يديكم الحل ولم الشمل مرة أخري.
وفي الختام أسأل الله أن يحفظكم ويجمعنا بكم علي طاعته.
إخوانك في [...]

*   *   *

الجواب

السلام عليكم ورحمة الله

أسأل الله تعالى أن يفك أسر إخواني ويوحّد كلمتهم وأن يستعملنا وإياهم في نصرة دينه وأن لا يستبدلنا ,,

أما بالنسبة للسؤال الوارد من طرفكم ..

فأنا لا أؤيد بتاتا التعاون مع أنصار الطواغيت ولو في باب محاربة تجار المخدرات لأنهم أولا لا يحكمون بما أنزل الله

وثانيا لأنه من المعروف أن أكبر تجار المخدرات عادة ما يكونون من أرباب السلطة الحاكمة أو من أزلامهم وشركائهم ..

ومن ثم فلا جدوى من التعاون المزعوم فضلا عن عدم جواز الاحتكام إليهم وإلى قوانينهم ناهيك عن كون مثل هذا المسلك قد يستغل كخطوة من خطوات التعاون الكامل والموسع مع أعداء الله، فالعمل على حسم مادة هذا الباب مهمة، وأعداء الله يعملون على تجنيد الدعاة بهذه الخطوات، ومن تراجع معهم خطوة يوشك أن لا يتوقف عن التراجع فليحذر من هذا..كما أنهم يعملون على شق الصفوف من خلال تجنيد البعض ولو في مثل هذه الأبواب للإيقاع بين الدعاة وتفريقهم وبث الشقاق والبغضاء بينهم كما هو في القصة المسؤول عنها وأمثالها مرت علينا في السجون كثير قد تصل إلى العراك والضرب والتكفير والهجران والتدابر والتقاطع بين الإخوة وأعداء الله يتفرجون ويفرحون ..

ولذلك فأنا أرى أن الخلاف المسؤول عنه في هذا الباب لا ينبغي تطويره إلى درجة رمي المخالف فيه بالكفر، للتأويل الذي عنده في اللجوء إلى ذلك الفعل درءا لفساد تجار المخدرات بزعمه وكذلك لا يسمى من أنكر على المتعاون مع أنصار الطواغيت بالخوارج .. ففي ذلك من شق الصفوف ما يقر أعين أعداء الدين ..

ومن أنكر على أخيه مثل ذلك الفعل لا يسمى بالخارجي لأن إنكاره مشروع .. لكن ينكر بالتي هي أحسن بحيث لا يترتب على إنكاره مفسدة أعظم كانشقاق صف الموحدين وانحياز بعضهم لأعداء الدين ويراعى في هذا فقه السلف حين كانوا يتركون إقامة الحدود في دار الكفر مخافة أن يفتن المسلم ويلحق بالكفار .. فينظر في هذا عند استعمال الزجر بالهجر أيضا حتى لا يعينوا أعداء الله على أخيهم .. وإن كان الزجر بالهجر مشروعا في الأصل والأدلة عليه معروفة إلا أنه يجب مراعاة حال القيد والسجن بين يدي أعداء الله .. وبذل الوسع في وسائل التذكير والترهيب والترغيب والجدال بالتي هي أحسن من قبل طلبة علم ليس بينهم وبين المذكورين خصومة أو مناكفة أو اتهام.

أسأل الله تعالى أن يوفق إخواني لما يحب ويرضى وأن يوحد صفهم ويؤلف بين قلوبهم ويفك أسرهم إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ..

أبومحمد المقدسي
شعبان 1429هـ